

واحدة وخمسون وثيقة:  
التواطؤ الصهيوني مع النازيين\*

**Fifty-One Documents: Zionist Collaboration  
with the Nazis**

**Lenni Brenner, ed.**

Fort Lee, N.J.: Barricade Books, 2002.

342 pages. \$22.00 cloth.

قليلة هي القضايا الحساسة بقدر التواطؤ بين قطاعات من الحركة الصهيونية والنازيين. فالحظر (taboo) القوي الذي يلف هذا الموضوع يجعل من الصعب جداً إجراء مناقشة وبحث في الموضوع يرتكزان على الوقائع. وينتمي ليني برنر، مؤلف الكتاب المهم "الصهيونية في عصر الطغاة" (*Zionism in the Age of the Dictators* [Lawrence Hill, 1983]) إلى النقاد الجذريين للتفسير الديني القوي (اليهودي - المسيحي) السائد للحقبة النازية. ويهدف برنر، في كتابه الأحدث، إلى تعزيز المناقشة المرتكزة على الوقائع عن طريق نشر بعض الوثائق التي استخدمها في كتابه السابق. وهو يوصي القارئ غير المطلع، الذي ربما يرغب في أكثر من التعليقات الموجزة التي تقدمها كل وثيقة، بالرجوع إلى كتابيه الآخرين ("الصهيونية في عصر الطغاة"، و"السور الحديدي: النزعة التصحيحية الصهيونية من جابوتنسكي إلى شمير" *The Iron/Wall: Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir* [Zed Books, 1984]) من أجل "التضخيم المفصل للمادة" (ص xi).

إن غياب مزيد من الوثائق ذات الصلة، التي تستشهد بها الدراسات الحديثة بشكل جزئي، يقلل قيمة مصنف برنر. لذلك لا يعكس هذا الكتاب في حالات كثيرة المجموعة الأحدث من المعارف، ولا يستطيع الحلول محل الدراسة المنهجية الضرورية للمعلومات التي أصبح الوصول إليها ممكناً منذ إجراء برنر بحثه الأصلي. ومن الأمثلة ذات الصلة قضية كاستسترن التي تقدم إحدى حالات تواطؤ الوكالة اليهودية مع النازيين الأكثر

\* المصدر: *Journal of Palestine Studies*, vol. xxxiii, no.1 (Fall 2003), pp. 105-107.

إثارة للجدل. كان رودلف كاستستنر رئيس لجنة الإنقاذ الصهيونية في بودابست التي تفاوضت مع النازيين خلال فترة 1944 – 1945 بشأن مصير اليهود المجرين. وقد كانت هذه المفاوضات بالنسبة إلى مناوئي كاستستنر، بمن فيهم برنر، مجرد تغطية للتواطؤ مع النازيين. وفي هذا الإطار، وفقاً لأحد الشهود العيان، ساعدت مجموعة كاستستنر الشرطة السرية النازية في ترحيل اليهود إلى أوشفيتز. ويرى المدافعون عن كاستستنر أنه كان يؤمن حقاً بوجود فرصة حقيقية لإنقاذ اليهود المجرين.

وتكشف دراسة النشرات والوثائق المتعددة أن المشكلة الرئيسية لم تكن كاستستنر، وإنما قيادة الوكالة اليهودية، التي أهدرت، بالاشتراك مع الحلفاء، الفرصة الحقيقية لإنقاذ اليهود المجرين. لم تطلب الوكالة اليهودية من كاستستنر وقف التعامل مع النازيين، وهو لم يربط طبيعة الحال أي خيار آخر سوى التضحية ببضعة يهود بينما كان لا يزال يأمل بإنقاذ عدد أكثر جداً. وهذا التفسير لا تدعمه الوقائع فحسب، بل يوفر أيضاً تفسيراً سياسياً أكثر للقضية. كما أنه يوضح بصورة أفضل الأسباب التي أدت إلى اغتيال كاستستنر سنة 1957 على يد عميل "سابق" في الشين بيت. فبعد خسارة كاستستنر دعوى تشهير رفعها أحد الناجين المجرين اليهود من المحرقة النازية، نابعة من الاتهامات الموجهة إليه بالتواطؤ، واجه ضغوطاً شديدة تطالبه بالدفاع عن نفسه، لكن الحكومة الإسرائيلية كانت تخشى أن يكشف الحقيقة. بالإضافة إلى ذلك، كما أوضحت شوشانا إيشوني – بيري في مقالة بالعبرية، "قضية كاستستنر" (في "يلكوت موريشت"، العدد 59، نيسان/أبريل 1995)، أرسلت الوكالة اليهودية كاستستنر سنة 1948 ليشهد في نورنبرغ لمصلحة ثلاثة مجرمي حرب نازيين. وقد أنقذت القيادة الصهيونية البراغماتية هؤلاء المجرمين المسؤولين عن قتل اليهود، لأنهم كانوا مستعدين لدفع فديات تنقذ حياتهم. وكما أوضحت في كتابي المنشور بالألمانية، "مزور هتلر" (الذي نشرته Uberreuther Verlag سنة 2000)، تثبت الوثائق السويسرية أن أحد هؤلاء النازيين أمر وكيله المالي السويسري بتحويل المال إلى الوكالة اليهودية في جنيف (ص 70). وتنعكس سياسة الوكالة اليهودية أيضاً في قضية عميل نازي يهودي ذي شأن هو جاك فان هارتن، الذي منحته غولدا مئير وعملاء سريون إسرائيليون حق اللجوء في تل أبيب سنة 1947 (المصدر نفسه؛ "هأرتس"، 2000/4/28، و2000/5/19).

يعتقد برنر أن التشابهات بين الأيديولوجيتين الصهيونية والنازية كانت السبب الرئيسي وراء هذا التواطؤ، ويميل كثيرون من قرائه إلى المبالغة في هذا التشابه. لكن يجب ألا ينسوا أن الأيديولوجيات القومية كلها تمتلك درجات متفاوتة من الخصائص

مثل "الدم والتراب". لذا ليس من المفاجئ وجود تشابهات بين كثير من الحركات القومية. كما أن المضطهدين يميلون إلى غرس مواقف مضطهديهم في نفوسهم، بحسب ما رأى المحلل النفسي الشهير فرانز فانون في كتابه "المعذبون في الأرض" (الذي نشرته Grove Press سنة 1965). لكن التعاون الصهيوني النازي لم يكن يستند إلى التشابهات بقدر ما استند إلى المصالح المشتركة. فقد عملت كلا الحركتين، لأسباب متباينة، من أجل نقل اليهود من أوروبا. وكان هذا هو السبب الرئيسي لـ "اتفاقية الترانسفير" التي عقدت في الثلاثينات، والتي رسّخت الوكالة اليهودية بمثابة المستورد العام للسلع الألمانية في الشرق الأوسط، وساعدتها في معالجة أزمته الاقتصادية.

إن دراسة سياسة الوكالة اليهودية في أثناء الحقبة النازية تدعم الموقف الذي يرى أنه كان يمكن إنقاذ مزيد من اليهود لو لم تكن الصهيونية منشغلة ببناء الدولة اليهودية كهدفها الأسمى. لقد أنقذت الوكالة اليهودية اليهود عندما كان ذلك يخدم أهدافها القومية فحسب. وعندما كانت جهود الإنقاذ تعمل ضد المصالح القومية، كما حدث في مؤتمر إفيان سنة 1938، كانت تتعرض للتخريب. ووفقاً للوثائق التي يستشهد بها الباحث الإسرائيلي س. ب. بيت - تسفي، في كتابه "محاكمة صهيونية ما بعد أوغندا" (*Post-Ugandan Zionism on Trial [Zahahla, 1991]*) ويتعامل معها برنر في كتابه الأول بشكل جزئي، رأيت قيادة الوكالة اليهودية خطراً كبيراً على المشروع الصهيوني إذا ما توجه اللاجئون اليهود إلى أي مقصد غير فلسطين. وفي ظروف أخرى، مثل "اتفاقية الترانسفير"، أو قضية فان هارتن، ساعدت الوكالة اليهودية النازيين وحمتهم.

إن الدروس المستفادة من الدور المريب للوكالة اليهودية صالح لكل الحركات القومية. فقد عملت هذه القيادة بصورة عامة ضد مصالح اليهود المهددين. لذا يجب أن تُسأل دائماً: لمصلحة من "تحرر أمة"، وما هي تكاليف ذلك؟ ومن يربح منها ومن يخسر؟

## شراغا إلام

صحافي تحقيقات إسرائيلي

مقره في زيوريخ

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>